تقسيم
تاريخ مصر القديمة

اعتاد علماء التاريخ المصري القديم أن يقسموه الى عصور رئيسة أطلق على كل منها اسم معين غير اننا لو تعمقنا في دراسة التاريخ وآثاره نرى ان معظم هذا التقسيم الشائع بتسميته غير مطابق للحقيقة والواقع .

فالعصر الأول : يقصد به الفترة التي يرجع تاريخها الى ما قبل الأسرة الأولى وأطلق عليه « عصر ما قبل التاريخ » على أساس أن التاريخ يبدأ عند وجود الكتابة ويعتمد على النقوش المدونة فقط .

على أنه لدينا بلاداً لم تعرف الكتابة قديماً ، وأخرى عرفت الكتابة ولم نستطع قراءتها ، وبالرغم من هذا فلها تاريخ . فتكون الكتابة وتدوين الحوادث اذن ليست الوسائل الوحيدة للتاريخ ، بل هناك وسائل أخرى أساسها علم الانسان ، وعلم الحيوان ، وعلم طبقات الأرض ، وعلم الآثار . وقد أرشدتنا هذه العلوم جميعاً الى معرفة تاريخ هذا العصر الطويل الذي يبدأ من حوالي سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد ، كما أن هذا العصر أول قسم نبدأ به تاريخنا لذلك كله نطلق عليه اسم « فجر التاريخ » .

العصران الثاني والثالث : يطلق الأول منهما على عصر الأسرة الأولى والثانية ويسمى بالعصر العتيق . والآخر على عصر بناة الاهرام من الأسرة الثالثة الى السادسة ويسمى باسم الدولة القديمة ، فيقتطع أصحاب هذا الرأي الأسرتين الأولى والثانية بدعوى أن المرجع في تحديد ذلك الى بناء الأهرام .

لكننا نرى أن الدولة القديمة تبدأ من الأسرة الأولى وتستمر الى الأسرة الثامنة أي من حوالي سنة ٣٢٠٠ ق . م . الى سنة ٢٢٤٥ ق . م . لأن بناء الاهرام لا يجب أن يوضع في المكان الأول ويتخذ أساساً لتقسيم دول التاريخ المصري القديم ، وانما التقسيم كان قائماً على التوحيد السياسي للبلاد تحت رعاية ملك واحد ، بعد ان كانت عبارة عن ولايات مفككة ، والذي كان من نتائجه ان أصبحت البلاد جميعها ملتفة حول العرش رمز البلاد . ولقد تمت

وحدة مصر الأولى على يد الملك مينا (نعرمر) أول ملوك الأسرة الأولى حوالي سنة ٣٢٠٠ ق. م ويطلق عليه اسم « عصر الوحدة الأولى » .

العصر الرابع : وهو العصر المتوسط الأول ويشمل الاسرات السابعة الى العاشرة في نظر المؤرخين ولكن أشرنا سابقاً بأن عصر الوحدة الأولى ينتهي بالاسرة الثامنة ونضيف الآن بأنه من الاسرة التاسعة الى منتصف الحادية عشر نطلق عليه اسم « عصر تفكك الوحدة الاولى » وذلك لأن التوحيد السياسي قد تفككت أوصاله في هذه الفترة من ٢٢٤٥ ق . م الى ٢٠٧٠ ق . م

العصر الخامس : يطلق عليه المؤرخون عصر الدولة الوسطى ويشمل من أول الاسرة الحادية عشر الى آخر الاسرة الثانية عشر، ونرى هنا أن الوحدة السياسية قد عادت الى البلاد على يد الملك « نب حبت رع » منتوحبت الثاني حوالي سنة ٢٠٧٠ق . م . أي من منتصف الاسرة الحادية عشر، واستمرت حتى منتصف الاسرة الثالثة عشر (حوالي سنة ١٧٥٧ ق.م) ونسميه عصر الوحدة الثانية »

العصر السادس : ويطلق عليه العصر المتوسط الثاني ويشمل من الاسرة الثالثة عشر الى آخر الاسرة السابعة عشر. ونحن هنا نسميه عصر تفكك الوحدة الثانية من منتصف الاسرة الثالثة عشر الى الاسرة الخامسة عشر أي من سنة ١٧٥٧ ق . م الى سنة ١٧٣٠ق . م وعصر حكم الغزاة الهيكسوس من حوالي سنة ١٧٣٠ ق . م الى سنة ١٥٨٠ . ويشمل من الاسرة الخامسة عشر الى الاسرة السابعة عشر .

العصر السابع : عصر الدولة الحديثة ويبدأ من الاسرة الثامنة عشر الى أواخر الاسرة العشرين . ونحن نسميه «عصر الوحدة الثالثة » من حوالي سنة ١٥٨٠ ق. م الى حوالي سنة ١٠٨٥ ق. م (أي بدأ على يد بطل حرب الاستقلال الملك احمس الاول واستمر حتى عهد رمسيس التاسع) .

وأهم ما نلحظ من مزايا عصور الوحدة القومية بجانب الازدهار في السياسة والحضارة أن ملوك تلك العصور وجهوا نظرهم الى سياسة خارجية خاصة نستطيع أن نقول انها أصبحت سياسة تقليدية لكل ملك قوي يعتلي عرش مصر الموحدة ، أطلعها الخلف عن السلف لدرء الخطر عن أجزاء المملكة المصرية الموحدة تحت عرش ملك واحد . وسنشير اليها مع باقي العصور في مقال آخر باذن الله .

دكتور باهور ليب
الامين بالمتحف القبطي